دروس في مقياس فنيات التدقيق والتوثيق

- اسم الأستاذة: د/ رشيدة كلاع
- المقياس: فنيات التدقيق والتوثيق
- السنة: الثانية ماستر
- التخصص: أدب قديم
- النوع: تطبيق
- الفوج: 4 / المجموعة: 2

الدرس: 1

المنهج والمنهجية

يشكل المنهج أهمية كبيرة في البحوث العلمية، إذ تقوم عليه مختلف الدراسات، والتي تفرض كلّ منها منهجا معينا، تتطلبه طبيعة الدراسة، التي غايتها دراسة الحقائق سواء بالإثبات أو النفي.

1- تعريف المنهج: اختلف الباحثون في تحديد المعنى الاصطلاحي للمنهج. فكلمة **منهج** هي ترجمة للكلمة الفرنسية: ***Mèthode*** والأنجليزية ***Mèthod*** العائدتان إلى الأصل اليوناني ***Mèthodos*** المركبة من جزأين: ***Meta*** بمعنى **بُعد** و ***Hodos*** بمعنى **طريق. أي:** السير وفق طريق معين. وهي الدلالة الاشتقاقية ذاتها للكلمة العربية **المنهج،** التي يقصد بها الطريق الواضح المحدد، وهو ما يجعل المعنى اللغوي والاصطلاحي متفقان إلى حدّ كبير.

شهد مفهوم هذا المصطلح تطورا في **علم المناهج،** ليدل هذا المصطلح على: **طائفة من القواعد العامة، التي تسيطر على سير العقل، وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.**

ذهب كل من (**يوسف خليف وطلعت همام**) إلى أنّ: "كلمة منهج في أصلها الأوربي الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب. خلال المصاعب والعقبات. وتعني في الفكر العلمي المعاصر: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم. بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سِر العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

وعرّفه عبد الرحمن بدوي: "**بالطريق المتّبع في دراسة مشكلة دراسية لإيجاد حلّ ما**" وهو الأمر ذاته الذي ذهب إليه (**أحمد بدر**) حين جعله: "**الطريقة التي يتّبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة. وأنّ العلم الذي يبحث في هذا الطريق هو** علم المنهج **وأنّ هذا العلم قد تكوّن على يد العلماء المتخصصين والفلاسفة. إذ هما يقطعان طريقة واحدة متكاملة للمعرفة**".

نفهم من خلال هذه التعريفات أن المنهج والطريقة يعنيان شيئا واحدا، في حين أنّ الحقيقة غير ذلك. **فالطريقة:** تعني الكيفية الإجرائية، التي يتّبعها الباحث في دراسة عنصر من عناصر المشكلة

المدروسة، دون الخروج عن المعايير العامة المحددة للمنهج الذي تتبعه إشكالية البحث. وهو ما يقودنا إلى الفهم أنّ: **المنهج أشمل وأوسع بكثير من مفهوم الطريقة**؛ لأنّه يعني الطرق المتبعة في تحقيق كل عملية من عمليات البحث.

فالطريقة: هي إحدى مكونات المنهج ترتبط به ارتباطا كليّا، ولا يمكن أن تنفصل عنه إطلاقا. أما **المنهج: فهو مجموع الطرق المختلفة الأهداف والمضامين والإجراءات، والتي يستخدمها الباحث في الكشف عن الحقيقة، لأهداف دراسية.**

2- أهمية تحديد المنهج في الدراسة:

تعد خطوة تحديد المنهج أكثر الخطوات خطورة في البحث؛ إذ على أساسها يتم الحكم على مصداقية نتائج البحث. فإذا كان المنهج المتبع في الدراسة صحيحا، كانت النتائج صحيحة والعكس صحيح. إنّ التمكّن من منهج الدراسة، يعد خطوة أولى وأساسية في البحث. إذ تتطلب من الباحث التحكّم في آلياتها؛ لأنّه على أساسها يتم التحكّم في مختلف الخطوات التي يتطلبها البحث. وهو ما يسمح للباحث بانجاز بحثه في أقصر وقت ممكن، وبأقل جهد، ونتائج أدق. بفضل تحكمه بالمعايير العلمية التي تحكم طريقة بحثه في شقيه النظري والتطبيقي.

لا يمكن تصوّر بحث علمي بعيدا عن منهج سليم، والذي تظهر فعاليته من خلال قدرة الباحث الفائقة على تحديد مضمون كل خطوة من خطوات البحث، وفق أسس علمية (نظرية وتطبيقية) متَبعة في دراسة عناصر البحث. وما يؤكد أهمية المنهج في البحث هو وجوب الدلالة عليه (**تحديد المنهج المتبع**) تحت عنوان البحث مباشرة؛ لأنّ الدراسة تقوم على أساسه. ولأنّه وسيلة تساعد الباحث في الكشف عن الحقيقة والوصول إليها.

3- كيفية تحديد المنهج:

لما كان المنهج والبحث عمليتان متلازمتان، يسيران معا من بداية البحث إلى نهايته. وفي ظل التعدد، والتنوع في المناهج البحثية (المنهج الوصفي، المقارن، التاريخي، السيميائي.....) فإنّ كثيرا من

التجاوزات تطبع عديد الشهادات العلمية والأكاديمية، فكيف للطالب أن يُوفَّق في اختيار المنهج الصحيح لدراسته.

إنّ تحديد منهج الدراسة يتم في بداية البحث، وهو مرتبط أساسا بالطريقة التي صيغت بها إشكالية الموضوع. وبهذا فإنّ نوعية المنهج تتلازم تلازما طبيعيا مع صياغة الإشكالية. أما عن إمكانية دراسة الموضوع الواحد بمناهج مختلفة، فإنّ ذلك ممكن. فالاستعانة بمنهج آخر أو أكثر متاح لدراسة بعض عناصر البحث أو جانبا منه.

من ثم كان المنهج بمثابة العمود الفقري للبحث؛ لأنّ هذا الأخير يقوم عليه. وأي خلل في المنهج سيؤثر لا محالة على البحث، ويعيق الوصول إلى النتائج المتوخاة منه.

4- أقسام المنهجية:

المنهجية قسمان/نوعان: منهجية عامة ومنهجية خاصة. تهتم المنهجية **العامة** بدراسة القواعد العلمية العامة، الواجب إتباعها في كل البحوث العلمية. تدخل المنهجية العامة في إطار المنطق المعياري العام، الذي تخضع له العلوم في تخصصاتها المختلفة والمتنوعة.

يختص هذا النوع من المنهجية بالبحث في **الخطوات العامة العلمية**، المتبعة في أي بحث علمي، في كل التخصصات العلمية، ابتداء من اختيار موضوع الدراسة، والمشكلة والإشكالية والمنهج... إلى خاتمة البحث، بحسب نوعية التخصص والإشكالية البحثية التي يتبناها الباحث في دراسته.

في حين تختص المنهجية الخاصة بدراسة المنهجية التي تميّز كل تخصص عن آخر في جانبيها: النظري والتطبيقي. فعلى الرغم من اشتراك كل التخصصات العلمية في الخطوات العامة، التي يخضع لها كل بحث علمي، فإنّ طريقة البحث والإجراءات والتناولات تختلف من تخصص لآخر، بسبب اختلاف طبيعة المواضيع التي يختص بدراستها، والبحث فيها في كل تخصص.

غير أنّ هذا التباين بين المنهجيتين العامة والخاصة لا يعني أنّهما منفصلتين انفصالا كليا.

الدرس: 2

البحث العلمي

1- مفهوم البحث العلمي:

يذهب "**حامد حفني داود**" إلى أنّ "البحث في اللغة معناه التنقيب عن الشيء، ويقال بحث يبحث بحثا وتبحثا، واستبحث، وابتحث أي فتّش ونقّب. ويقال: بحث في الأرض أي: حفر". تعددت تعريفات البحث العلمي وتنوعت، بيد أنّها تكاد تصب في قالب واحد هو: **التقصّي المنظم للمعلومة**. فهو وسيلة للدراسة، يمكن من خلالها الوصول إلى حلّ المشكلة. وقد حدد "**عمار بوحوش**" الهدف من البحث العلمي بقوله: "**الغاية من البحث العلمي هو التعمّق في المعرفة، والبحث عن الحقيقة، واستخلاص فكرة صادقة عن جوهر الموضوع**" بيد أنّ هذا لا يعني أنّ الباحث مطالب بالتوصّل إلى حقائق قطعية ونهائية.

2- **شروط البحث العلمي**: يقوم البحث العلمي على شرطين أساسين هما:

أ/ وجود مشكلة تدفع الباحث إلى دراستها، والبحث فيها.

ب/ التنظيم وفق مراحل متتابعة ومنظمة؛ أي إتباع منهج علمي لتقسي المشكلة، والوصول إلى حقائق جديدة.

3- خصائص البحث العلمي:

يتصف البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، بتوفرها تتحقق الأهداف المرجوة منه:

- البحث العلمي **عملية معقدة وشاقة**، تستلزم بذل كثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق، والتحليل المعمّق.

- أن يتناول البحث العلمي **غاية أو هدفا**؛ لأنّ تحديد الهدف بشكل واضح ودقيق، عامل أساسي في تسهيل خطوات البحث العلمي وإجراءاته. كما يساهم في سرعة إنجازه، وكذا الحصول على النتائج المرجوة.

- تمتاز نتائج البحث العلمي **بالعموم**؛ فهي قابلة للنشر، والنقل إلى الآخر.
- يقوم البحث العلمي على **طريقة مقننة ومنظمة**، وهو ما يسمى **بالمنهج العلمي**.
- يقوم البحث العلمي على التصنيف والتبويب.
- يقوم على الدقة والتحليل.
- يرتبط البحث بإشكالية يراد الإجابة عنها وإيجاد حلول لها.
- تحري الموضوعية: يُحرص في البحث العلمي على تحري الموضوعية وإلغاء الذات والعواطف.

4- أنواع البحوث العلمية: تنقسم البحوث العلمية على أساس القصد من البحث إلى:

أ/ أبحاث نظرية بحتة: يقوم الباحث فيها بإشباع حاجته للمعرفة، من أجل توضيح الغموض الذي أحاط بظاهرة ما، دون النظر إلى تطبيق نتائجه في المجال العلمي.

ب/ أبحاث علمية تطبيقية: يعتمد هذا النوع على التجارب المخبرية، والدراسات الميدانية، للتأكد من إمكانية تطبيق النتائج في أرض الواقع.

الدرس: 3

اختيار موضوع البحث

الخطوة الأولى في مجال البحث العلمي هي اختيار موضوع البحث في مجال التخصص. والطريقة العلمية في التوصّل إلى اختيار بحث مناسب، هي أن يتخيّر الباحث مجموعة من المصادر والمراجع في حقل التخصص، متنوعة بين القديم والحديث. تمثّل مدارس فكرية متنوعة، ومناهج مختلفة يعكف على تأملها، ودراسة موضوعاتها بتأنٍ؛ حتى يقع على موضوع يروقه، وتكمن فيه رغبته، ويراه مناسبا لتطلعاته وميوله. بعد استشارة بعض الأساتذة؛ لمعرفة مدى صلاحية هذا الموضوع.

يستحسن في اختيار موضوع البحث مراعاة الأمور التالية:

1- الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف؛ حيث إنّها بحاجة إلى فحص وتمحيص. من الصعب على الباحث أن يكون موضوعيا، في الوقت الذي يُختلف فيه في الحقائق، فليس الأمر مجرد عرض آراء.

2- الموضوعات العلمية المعقدة، التي تحتاج إلى تقنية عالية، بوصف هذه الموضوعات ستكون صعبة على المبتدئ.

3- الموضوعات الخاملة، فإذا كانت المادة العلمية غير مشجعة، فإنّ البحث سيصبح مملا.

4- الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية في مراكز المعلومات المحلية بصورة كافية.

5- الموضوعات الواسعة جدا؛ لأنّ الباحث سيعاني كثيرا للإحاطة بها. لذا وجب عليه حصر موضوعه وتحديده.

6- الموضوعات الضيقة جدا. بعض الموضوعات لا تحتمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها. لذلك سيصادف الباحث كثيرا من المشاكل .

7- الموضوعات الغامضة؛ لأنّه سينجم عنها غموض الفكرة، فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن أن يضيفه إليها من معلومات.

8- الموضوعات ذات العناوين البراقة، التي تثير انتباهه، ومن ثم يعتقد بصلاحيتها. لكنّه أثناء البحث الدقيق لا يجد ما بدا له من العنوان.

لذلك وجب أن يكون عنوان البحث:

1- دالا على مضمون بحثه، منبثقا من الموضوع ذاته.

2- أن يكون العنوان مختصرا ودقيقا وواضحا، دون اللجوء إلى الفقرات أو الجمل الطويلة. كلما كان العنوان مختصرا ودقيقا كان علميا ومنهجيا.

3- يجب أن يحسن الطالب التركيب النحوي للعنوان، كي يكون الترابط البنيوي قويا.

الدرس: 4

طريقة جمع المعلومات

تختلف طريقة جمع المعلومات باختلاف الباحثين، واختلاف طبيعة أبحاثهم. لكن يبقى الباحث مقيدا بطرق معينة هي:

1- اختصار المعلومات: "وهو تلخيص مفيد، يراعى فيه أسلوب المؤلف وتعابيره، وإنّما يقوم على حذف ثلث النص أو خمسة".

2- مجمل المعلومات: وهو تلخيص مجمل للنص، يدون الباحث بلغته وتعبيره أهم المعلومات، مستعينا **إما** بنقاط مرقمة مختصرة، **أو** بفقرة مجملة تحتوي على أهم المعلومات.

3- شرح المعلومات: وهو ما "يحتاج إلى مهارة وفكر كي يستطيع الطالب أن يلخص بلغته ما قرأ، معقبا شارحا ومناقشا لبعض الأمور، مضيفا إليها بعض الأفكار".

4- اقتباس المعلومات: "هذه الطريقة دقيقة جدا، تحتاج إلى انتباه ودقة؛ لأنّ الباحث ينقل النص نقلا حرفيا ... على أن لا يسرف الباحث في الاقتباس، حتى يبقى محافظا على شخصيته، مسيطرا على البحث. ومن المستحسن ألا يتجاوز الاقتباس بضعة أسطر. على أن يوضع الاقتباس بين مزدوجتين. ويراعى في النقل الأمور التالية:

أ/ إذا قوّم خطأ ما في سياق الاقتباس يوضع بين قوسين مركنين [.....].

ب/ إذا أضيف إلى الاقتباس كلام ما، يوضع هذا الكلام بين قوسين مركنين [.....].

ج/ إذا حُذفت كلمة أو أكثر، أو عبارة من الاقتباس أُستعيض عنها بنقاط متتالية.

ملاحظة:

- من الواجب ألا يبادر الطالب/الباحث إلى الكتابة في البحوث الأدبية قبل أن يستوعب مادتها، ويتمثلها تمثلا دقيقا، حتى لا يتحوّل بحثه إلى حشد معلومات.

- حتى يتأكد الباحث من استيعابه لمادة بحثه، وسيطرته على تصور الموضوع، عليه أن يُعيد النظر في الخطة؛ ليضبط معالمها. ثم يُعيد توزيع المادة على أبواب الخطة وفصولها، بمقتضى التصور النهائي.
- إذا كان حسن التقسيم من أهم عوامل نجاح البحث، فإنّ أسلوب الصياغة لا يقل عنه أهمية.